الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجَسَدِ* فإن كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادِماً للخطيئة. حاشا* فإنّي إن عُدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً* مُتُّ للناموسِ لكي أحيا لله* معَ المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عنّي.

قوة الصليب

في ١٤ أيلول من كل سينة تعيّد كنيستنا المقدّسة لتذكار رفع الصليب الكريم المحيي.

قديمًا، كان المسيحيّون يختمون صلواتهم المسائيّة، قبل النوم، بالدعاء التالي: «كما يذوب الشمع من أمام النار، هكذا فلتبِدِ الشياطينُ من أمام الذين يحبّون الله ويحصّنون ذواتهم برسم الصليب الكريم المُحيي»، ثمّ يرسمون إشارة الصليب ثلاث مرّات، دلالةً إلى ارتباط ذبيحة الربّ الفادية على الصليب بقيامته الظافرة في اليوم الثالث. بهذا الفعل، أعلنوا عن ثبات إيمانهم من خلال ما صلّوه في الدعاء أعلاه، وأكّدوا على أنّ رسم الصليب هو سلاح المسيحيّ الذي لا يُقاوَم، ودرعه الحصين.

ثمّة أمثلة كثيرة، في سِيَر القدّيسين والشهداء، على قوّة رسم إشارة الصليب وفاعليّتها ضدّ الشياطين وفي سائر الشدائد. من هذه الأمثلة ما نقرأه في سيرة القدّيسَين الشهيدَين كبريانوس ويوستينا، اللّذين نعيّد لهما في ٢ تشرين الأوّل. كبريانوس، الذي كان قبل اهتدائه أحد أمهر السَّحَرة، قصدَه مرّةً شابٌّ وثنيّ مثله سائلًا إيّاه أن يصنع له سِحرًا يقدر أن يُغوي به البتول المسيحيّة اليافعة يوستينا فينال منها مراد دنسه. إستعمل كبريانوس أقوى ما لديه من تعاويذ وطلاسم شيطانيّة. عندما أراد الشابّ استعمالها، احتَمَت الصبيّة بقوّة صليب الربّ راسمة على نفسها علامته الشريفة. حالًا، ظهرت جمهرة من الشياطين بأشكال مرعبة وهي تفرّ من أمام الفتاة مذعورة. علم كبريانوس بالأمر، فأعادته الصدمة إلى صوابه، وهتف عفويًّا في وجه الشيطان الذي كان يخدمه منذ زمن بعيد قائلًا: «آه، أيّها الشرّير الخدّاع! الآن فقط علمت كم أنت ضعيف وكذّاب. تدّعي القوّة والسلطان وأنت بمجرّد رؤيتك إشارة صليب المسيح فررت مذعورًا. ماذا لو رأيت المسيح نفسه أمامك؟». عندئذٍ، انقضّ عليه الشيطان بشكل وحش مرعب يضربه ويخنقه حتّى شعر بأنّه يقارب الموت. هنا، تذكّر كبريانوس إشارة الصليب، وكيف هزمت يوستينا بها قوّة الشياطين، فاستجمع أنفاسه

العدد ٢٠١٩/٣٧

الأحد ١٥ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار الشهيد نيكيتا

والقديس سمعان التسالونيكي

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الثاني

الأخيرة ورسم على نفسه إشارة الصليب صارخًا: «يا إله يوستينا أعنّي!»، ففرّ الشيطان للحال من أمامه وهو يعوي مذعورًا.

تُعطى قوّة الصليب الكريم المحُيي لكلّ مسيحيّ منذ لحظة معموديّته. لكن، كما أنّ على الجنديّ أن يتقن استخدام سلاحه لكي ينتصر في القتال، كذلك على كلّ جنديّ للمسيح أن «يتقن» استعمال الصليب، الذي هو سلاحه الغالب ودرعه الحصين. رسم إشارة الصليب بعجلة وبشكل «آلي» لا يهزم الشياطين بل يفرحها. في القتال، لا يخاف عدوّك من السلاح الذي بين يديك، بل من قدرتك على استعماله بإتقان. أمّا إذا رآك لا تُتقن استعماله، فيفرح ويرتاح ويقوى عليك، مستهزئًا بك وبسلاحك. لقد علّمنا آباؤنا القدّيسون أن نرسم إشارة الصليب بلمس الجبهة أوّلًا، باسم الآب الذي هو رأس الألوهة ومبدع الخليقة. ثمّ البطن، باسم الابن المولود من الآب: «من البطن قبل كوكب الصبح وَلَدتك». ثمّ الكتف اليمنى، إذ بتدبيره الخلاصيّ أجلَسَنا عن يمين الآب. أخيرًا الكتف اليسرى، باسم الروح القدس الساكن في القلب أي مركز الكيان، والمرموز إليه بالقلب الجسديّ وموقعه في الصدر إلى اليسار. لا تكتمل الحركة إلّا متى رافقتها الثقة بالسلاح، والإيمان اليقين. تمامًا كمعاني الدعاء المذكور في البداية أعلاه.

طبعًا، ينبغي ألّا نظنّ أنّ الشكل الخارجيّ لإشارة الصليب، على أهمّيّته – مهما كان مُتقَنًا – كافٍ لهزم هجمات الشياطين والإفلات من خداعها. تتسلّل قوى الشرّ إلى المؤمن من باب برودته وسطحيّته في علاقته مع الله، أي من كسله في الجهاد واكتفائه بالشكليّات. إشارة الصليب واسم المسيح ليسا سحرًا ولا تعاويذ، ولا قوّةَ فيهما بمعزل عن المسيح نفسه. أمّا القوّة والفعل فيتحقّقان عندما ترسم نفسك بإشارة الصليب، بإتقان، كما أشرنا أعلاه، وأنت ترى بعينَي قلبك المسيح حيًّا أمامك، مؤمنًا بكلّ كيانك بما تحقَّق على الصليب من أجل خلاصك. كلّ ما عدا ذلك هو إيمان بالخرافات (Superstition) لا قوّة فيه ولا فعل، وهو أقرب إلى الوثنيّة منه إلى الإيمان بالمسيح. هذا ما قَصَدَه الرسول بولس عندما قال: «إنّ كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، أمّا عندنا نحن المُخَلَّصين فهي قوّة الله» (١كو ١: ١٨).

عندما يختم الكاهن الصلوات يقول: «وبقوّة الصليب الكريم المُحيي». كيف يكون الصليب كريمًا ومُحييًا وهو كان في الأصل علامة عار وأداة موت؟ نقول هذا لأنّنا لسنا نتحصّن بأيّ صليب كان، بل بسرّ صليب المسيح، بذبيحة الفداء كلّها لا بأداتها وحسب. هكذا، صار لنا صليب المسيح منبعًا للحياة وأداةً للخلاص. هذا هو سرّ الصليب الذي متى تحصّنّا به، بالإشارة الخارجيّة المُتقَنة وكلّ ما يأتي معها من القلب، يقوّينا في التجارب ويبدّد عنّا الخوف ويحمينا من الانحراف عمّا يُرضي الله. متى تعلّمنا فعلًا كيف نتحصّن بإشارة الصليب، نفهم ما قصده الرسول بولس عندما قال: «حاشا لي أن أفتخر إلّا بصليب ربّنا يسوع المسيح» (غل ٦: ١٤).

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ مَن أراد أن يتبعَني فليكفُرْ بنفسِه ويحمِلْ صليبَهُ ويتبَعْني. لأنَّ من أراد أن يخلِّص نفسَهُ يُهلكها ومَن أهلك نفسَهُ من أجلي ومن أجل الإنجيلِ يخلِّصها* فإنَّه ماذا ينتَفِعُ الإنسانُ لو ربح العالَمَ كلَّهُ وخسر نفسَهُ* أم ماذا يُعطي الإنسانُ فداءً عن نفسهِ* لأنَّ مَن يستحي بي وبكلامي في هذا الجيلِ الفاسق الخاطئ يستحي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيهِ مع الملائكة القديسين* وقال لهم الحقَّ أقول لكم إنَّ قوماً مِنَ القائمينَ ههنا لا يذوقونَ الموتَ حتى يَرَوا ملكوتَ اللهِ قد أتى بقوَّةٍ.

تأمل

إن تلميذ الرب يأخذ صليبه عندما يعتبر نفسه أهلاً لكافة الشجون التي ترسلها إليه عناية الله. تلميذ المسيح يحمل صليبه على نحو صحيح عندما يقرّ بأن تلك الشجون، دون سواها، هي ضروريّة بالنسبة

إليه ليماثل المسيح ويخلص. أما حمله الصليب بصبر، فيعني امتلاك الرؤية الحقيقية والوعي لخطيئته. وفي هذا الوعي، لا وجود لأيّ ضلال. بالمقابل، ذاك الذي، مع الإعتراف بوضعه كخاطئ، يتذمر ويثور من أعلى صليبه، إنما يُظهر بذلك أن وعيه لخطيئته سطحيّ وأنه لا يفعل شيئًا سوى التيهان وخداع نفسه. هذا وحمل الصليب بصبرٍ هو امتلاك توبةٍ حقيقية. فأنت المصلوب على الصليب، اعترف بالرب لأجل سداد مقاصده، وفي إدانتك لنفسك برّر دينونة الله فتنال مغفرة خطاياك. أنت المصلوب على الصليب، إعترف بالمسيح فتُفتح لك أبواب الفردوس. من أعلى صليبك، مّجد الربّ طارحًا كلّ فكر شكوى وتذمّر، بل طارحًا إيّاهما وكأنّهما جرمٌ وتجديف. من أعلى صليبك، أشكر الربّ على هذه الهبة التي لا تقدّر بثمن، على صليبك، على هذه الهبة النفيسة، هبة التمكّن من الاقتداء بالمسيح عبر آلامك. من أعلى صليبك، صِر لاهوتيًّا، لأنّ الصليب هو المدرسة الحقيقيّة الوحيدة، وكنز اللاهوت الحقيقيّ وعرشه. خارجًا عن الصليب، ليس من معرفةٍ صحيحةٍ للمسيح، ولا تلتمس الكمال

القدّيسة صوفيّا وبناتها

يعلّم القدّيس بورفيريوس الرائي أنّ تنشئة الأطفال تبدأ مع بدء تكوينهم في أحشاء أمّهاتهم، إذ إنّ الجنين يسمع ويشعر مع أمّه فيفرح معها ويحزن. لذلك، ينصح البارّ بورفيريوس قائلًا: «صلّوا من أجل أولادكم أثناء الحبل بهم... كونوا قدوةً لهم. كلّموهم من خلال الصلاة من أجلهم. علّموهم أن يطلبوا المعونة من الله في كلّ وضع وحال... كونوا قدّيسين لكي يكونوا هم قدّيسين».

تصبح تربية الأولاد أكثر سهولة حين يتقدّس الأهل، أي عندما يحبّ الأب والأمّ أحدهما الآخر على صورة محبّة المسيح لنا، أي أن يكونا على استعداد لأن يموتا من أجل بعضهما والعائلة مثلما مات المسيح من أجل كنيسته، فتنتقل هذه المحبّة إلى الأولاد.

تعيِّد كنيستنا المقدّسة في السابع عشر من شهر أيلول للقدّيسات الشهيدات صوفيّا (حكمة) وبناتها: بيستي (إيمان) وإلبيذي (رجاء) وأغابّي (محبّة)، اللواتي حملْنَ صليب المسيح طوعًا وتبعنَه كما يقول إنجيل اليوم: «لأنّ مَن أراد أن يخلّص نفسه يهلكها، ومَن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلّصها». لم تستحِ صوفيّا وبناتها بالمسيح أو بكلامه ولم يكترثن إذا خسرن نفوسهنّ، لأنّهنّ أردن ربح الملكوت وليس ربح العالم.

عاشت صوفيّا وبناتها في إيطاليا، في القرن الثاني، على عهد الإمبراطور أدريانوس (١١٧–١٣٨). كانت صوفيّا حكيمةً، على حسب اسمها، فأنشأت بناتها الثلاث على الإيمان بالمسيح والرجاء به والمحبّة له، مثلما يعلّم الرسول بولس: «أمّا الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبّة» (١كو ١٣: ١٣). أدّت صوفيّا دورًا أساسيًا في تقديس بناتها، فاستطاعت، عبر صلاتها وسهرها عليهنّ، أن تزرع فيهنّ حكمة الله بدلاً من حكمة الناس، وأن تؤمّن لهنّ خلاص نفوسهنّ. زرعت فيهنّ تعاليم الربّ يسوع، فأينعت هذه الزروع ثمارًا وأزهارًا لا تذبل في ملكوت السموات.

عاشت صوفيّا وبناتها في موطنهنّ روما ضمن حيٍّ وثنيّ. أخذت صوفيّا تبشر هناك بالمسيح وتعاليمه، معترفةً به من دون خجل. قامت صوفيا بهذا الأمر، ولم تهمل تنشئة بناتها وتثبيتهنّ في محبّة المسيح. لمّا وصل خبر أعمال صوفيّا إلى الإمبراطور أدريانوس، أمر بإلقاء القبض عليها وعلى بناتها. كانت بيستي في الثانية عشرة من عمرها، وإلبيذي في العاشرة وأغابّي في التاسعة. حاول أدريانوس إقناعهنّ بأن ينكرنَ المسيح، بالحسنى والإغراءات أوّلًا، فلم تنجح وعودُه المغرية. لمّا لم تثمر جهوده، إنتقل إلى التهديد والوعيد بالعذابات، فلم ينجح أيضًا. عندئذٍ انتقل إلى التعذيب الفعليّ، فأخذ يعذّب الفتيات بأقسى أنواع التعذيبات الجسديّة أمام عينَي والدتهنّ صوفيّا التي لم تتراجع عن إيمانها على الرغم من منظر بناتها أمامها، بل راحت تشجّعهنّ على الثبات في الإيمان وعدم إنكار

المسيح. إذ أبدت الفتيات شجاعة وثباتًا في الإيمان، أمر الإمبراطور بأن تُقطع رؤوسهنّ الواحدة تلو الأُخرى بحضور الوالدة، علّها تتراجع. لكنّ صوفيّا بقيت صابرةً وصامدةً تشجّع بناتها.

لكي يعذّبها أكثر، أطلق الإمبراطور سراح صوفيا لكي تعيش بالحسرة، فأخذت أجساد بناتها الشهيدات ودفنتها، وجلست إلى جانب القبر تبكي وتصلّي ثلاثةَ أيّامٍ وثلاث ليالٍ متتالية من دون توقّف، وفي اليوم الثالث أسلمت صوفيّا الروح ملتحقةً ببناتها، لتنال إكليل المجد في الملكوت معهنّ.

تقف القدّيسة صوفيّا نموذجًا أمام كلّ أمٍّ لتعي دورها في عائلتها والوزنة التي منحها إيّاها الربّ من أجل أن تثمّرها وتنشئ أولادها على طريق المسيح. قد لا تدرك بعض الأمّهات هذه المهمّة المقدّسة الملقاة على عاتقهنّ، وقد يتحجَّجنَ بالمهام العائليّة الأُخرى الضروريّة. لكن، ما تقوله لنا القدّيسة صوفيّا اليوم، هو ما قاله الربّ لمرتا أخت مريم: «مرتا، مرتا، إنّكِ تهتمّين وتضطربين لأجل أمورٍ كثيرة ولكن الحاجة إلى واحد» (لو١٠: ٤١-٤٢). فبشفاعات القدّيسة صوفيّا وبناتها أللّهمّ ارحمنا وخلّصنا، آمين.

جوقة الأولاد

يُعلن مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إلى جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السابعة والثالثة عشرة. الافتتاح بعد القداس الإلهي عند السادسة من مساء الإثنين ٣٠ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد بعد القداس الإلهي، على أن تبدأ التمارين يوم الجمعة ١١ تشرين الأول الساعة الخامسة في المركز الرعائي الشامل وتكون التمارين كل نهار جمعة بين ٥ و٦ مساءً.

للإستعلام الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ و٧٠/٠٨٧٨٩٠ أو بالأب كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

مدرسة الموسيقى ومدرسة التنشئة اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة ومدرسة التنشئة اللاهوتية في الأبرشية عن استمرار التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠ على أن تبدأ الدروس مساء الخميس ٣ تشرين الأول ٢٠١٩ في المركز الرعائي الشامل مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

المسيحيّ في الفضائل البشريّة، فهو ليس فيها، بل مستتُر في صليب المسيح. إلى ذلك، صليب المسيح ليس سبيلاً أليمًا إلاّ في الظاهر، لعيونٍ جسديّة، أمّا للتلميذ الذي يتبع المسيح، فهو سبيل الفرح الذي لديه تأثير يجعل الألم يسكُن تمامًا، فلا يعود يشعر تلميذ المسيح بالعذابات الأشدّ قساوةً. كذلك فإنّ الصليب هو بأس القديسين ومجدهم في كلّ زمان. الصليب هو شفاء الأهواء وموت الشياطين. الصليب لا يقتاد إلى الموت سوى أولئك الذين لم يحوّلوه إلى صليب المسيح، الذين يتذمّرون ضدّ العناية الإلهيّة من على صليبهم، ويجدّفون عليها، ويستسلمون للقنوط واليأس. أمّا صليب المسيح، فيرفع تلميذ المسيح المصلوب عليه من الأرض إلى السماء. وإذ يكون تلميذ المسيح مصلوبًا على صليبه، تكون أفكاره في العلويّات وحسب، فيلبث في السماء بذهنه وقلبه، وهناك يتأمّل أسرار الروح في المسيح يسوع ربّنا.

القديس

إغناطيوس بريانشنينوف